مجلة آفاق لعلم الاجتماع
ISSN: 1112-8259 EISSN: 2600-6855
المجلد 11 العدد 2 / ديسمبر 2021 ص ص 87-106

البيدوفيليا في المجتمع الجزائري: دراسة حالة للأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي

Pedophilia in Algerian society: a case study of child victims of sexual abuse

ط.د. مقلاتي فاطمة الزهراء*
جامعة لونيسي على البليدة 2، الجزائر

أ. د سواكري الطاهر
جامعة لونيسي على البليدة 2، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2021/08/08 تاريخ التقييم: 2021/08/09
تاريخ القبول: 2021/09/25

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال في المجتمع الجزائري أو ما يسمى عالميا بالبيدوفيليا، وحاولنا من خلاله الوقوف على أهم مميزات الطفل التي تجعل منه ضحية لذلك.

للوصول إلى مصداقية في النتائج اعتمدنا على منهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة حالة في تحليل وعرض مجموعة من الحالات لأطفال تعرضوا للاعتداء أو محاولة الاعتداء الجنسي.

بينت النتائج المتوصل إليها أنه هناك جملة من الخصائص الاجتماعية والديموغرافية التي يتفرد بها الطفل مما تجعله محط استغلال وضحية للمعتدي جنسيا.

الكلمات المفتاحية: اعتداء جنسي، بيدوفيليا، طفل، ضحية، المعتدي جنسيا.

Abstract:

This research aims to study the phenomenon of sexual abuse of children in Algerian society, or what is universally called pedophilia, and we tried through it to identify the most important characteristics of the child that make him a victim of that.

To reach credibility in the results, we relied on the descriptive analytical approach and the case study method in analyzing and presenting a group of cases of children who were subjected to abuse or attempted sexual abuse.

The results showed that there are a number of social and demographic characteristics that are unique to the child, which makes him the object of exploitation and the victim of the sexual aggressor.

Keywords: Sexual assault, pedophilia, child, victim, sexual offender.

* مقلاتي فاطمة الزهراء، meguellatifzahra@gmail.com

1- مقدمـة

تعتبر ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال من المواضيع ذات المعيار الثقيل في البحث والدراسة كونها تتعامل مع فئة جد هشة من فئات المجتمع فهي تمس كيان الطفولة وحاضرها ومستقبلها والتعامل مع هذا الموضوع يتطلب جهد كبير لما له من حساسية وخصوصية، وقد حاولنا في هذه الورقة العلمية جس نبضها كمشكلة حياتية تمس كل الأواسط الاجتماعية، والسعي لتسليط الضوء عليها كمشكل بات يرهق العقل الاجتماعي العالمي بصفة عامة والعقل القانوني والأبوي بصفة خاصة.

من أجل حماية أطفال المجتمع من ظاهرة الاعتداء الجنسي أو الوحش الجنسي الذي بات يهدد براءتهم وكيانهم النفسي وحتى مستقبلهم خاصة وأن الأمر بات خارج عن السيطرة وأصبح أمر مجاهر به ولم يعد يصنف من مواضيع الطابو الاجتماعي رغم كونها من أقدم الظواهر الاجتماعية التي شهدها التاريخ، حيث تمتد جذورها إلى الأساطير الإغريقية والرومانية واليونانية التي كانت تمجد هذه الممارسات الشاذة وتعتبرها من العلاقات المتداولة والطبيعية.

تتمحور مشكلة الدراسة الراهنة حول الاعتداء الجنسي على الأطفال، وهذا الاعتداء يتجسد في سياق الحياة اليومية ضمن عدد من الأشكال كالاعتداء الجنسي العرضي: التحرش، سفاح القربى، الاغتصاب، الفعل المخل بالحياء... الذي قد يتعرض له الطفل في أي مكان من فضائه الاجتماعي على اختلاف أصناف المعتدين الذين يتفاعل معهم من خلال نمط حياته الروتيني والتي تجمعه بهم مواقف وعلاقات على أساس الحياة الاجتماعية، أو عن طريق الصدفة التي غالبا ما تكون الفرصة المناسبة التي يبحث عنها المنحرف أو المعتدي جنسيا.

إذن هذه الدراسة تسعى إلى أن تتعامل مع ظاهرة الاعتداء الجنسي باعتبارها فعلا وسلوكا اجتماعيا يحدث في إطار العلاقات التفاعلية بين الأفراد خلال الحياة اليومية، لذلك من خلال ما سبق ونظرا لأهمية الموضوع فإن محاولتنا لدراسته تطلبت منا الخوض في الإشكالية الآتية:

ما الذي يجعل الطفل في المجتمع الجزائري الحالي يكون عرضة للاعتداء الجنسي، ولماذا أصبحت هذه الظاهرة لها وضوح إعلامي واجتماعي وما هي الأسباب والدوافع التي تؤدي إليها؟

وينبثق عنها التساؤلات الآتية:
- كيف تحدد المميزات الاجتماعية والديموغرافية للطفل تعرضه للاعتداء الجنسي؟
- لماذا تتزايد حالات تعرض الطفل للاعتداء الجنسي من طرف الأقارب؟
- كيف يحدد الفضاء تعرض الطفل للاعتداء الجنسي؟

للإجابة عن الأسئلة تم طرح الفرضيات التالية:
- تعمل بعض المميزات الاجتماعية والديموغرافية للطفل على جعله محل اعتداء جنسي.
- يؤدي عامل الثقة في الأقارب والجيران من طرف الطفل ووالديه إلى تعرض الطفل للاعتداء الجنسي.
- تؤدي طبيعة الفضاء الذي يتواجد فيه الطفل إلى تعرضه للاعتداء الجنسي .

وتهدف الدراسة بشكل رئيسي إلى:
- محاولة الكشف عن بعض الأسباب والدوافع (الخصائص الاجتماعية والديموغرافية) التي تقف وراء وقوع الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي في المجتمع الجزائري؛
- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الطفل الضحية والمعتدي جنسيا؛
- معرفة العلاقة بين طبيعة الفضاء الذي تقطن فيه الضحية وتعرضها للاعتداء الجنسي؛

- الكشف عن الفروق الديموغرافية والاجتماعية فيما يتعلق بالاستغلال الجنسي؛
- الكشف عن سن وجنس الطفل الأكثر تعرضا للاعتداء الجنسي.

2- أهمية الدراسة

تتجلى الأهمية النظرية والعلمية والتطبيقية لقضية الاعتداء الجنسي على الأطفال في المجتمع الجزائري من خلال هذا البحث، حيث هذا البحث خطوة عملية بحثية لهذه الظاهرة في مجتمعنا للكشف عن واقعها ومدى انتشارها ومعرفة الخلفيات التي تجعل من الطفل ضحية لها. فتنوع حالات العنف ضد الأطفال، واختلاف مجالاتها مما يجعلها عرضة لتزايد المشاكل الناجمة عنها، وارتفاع وتيرتها وتصاعد حدتها بحيث تصبح من أشرس المشاكل المخلة بالأمن في المجتمع مما يدفع العمل للتصدي لها. لذا فإن إبراز هذا الموضوع والاهتمام والعناية به يؤدي إلى نشر الوعي في المجتمع مما يساعد على الحد من هذه الظاهرة.

3- تحديد مفاهيم الدراسة

- مفهوم الطفل

الطفل لغويا: المولود مادام ناعما رخصا، والطفل الولد وهو للمفرد، والطفل صغير من كل شيء(ابن منظور، 1990، ص10)، وهو كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك(المادة 01 من اتفاقية حقوق الطفل).

الطفولة هي الفترة الممتدة بين نهاية الرضاعة وسن البلوغ وتنقسم إلى ثلاث مراحل: الطفولة المبكرة من السنة الثانية إلى السنة السادسة. الطفولة الوسطى من السنة السادسة إلى السنة العاشرة. الطفولة المتأخرة من السنة العاشرة إلى سن البلوغ(العوض، 1999، ص 12).

إذن الطفل هو كل فرد ينتمي إلى الفئة العمرية من 0 سنة إلى 18 سنة والذي يمكن إن يتعرض للاعتداء الجنسي من قبل فرد آخر يكبره سنا أو يماثله في السن والجنس.

- مفهوم الاعتداء الجنسي

هو أي سلوك يشمل أي اتصال أو تفاعل يتم من خلاله أن شخصا أكبر أو أقوى أو له تأثير كبير، يستخدم طفلا أو مراهقا من أجل الحصول على إثارة جنسية وتتمثل جرائم الاعتداء الجنسي المرتكبة ضد الأطفال في الجرائم المسلطة على جسد الطفل فتمس من حرمته وسلامته الجسدية. (بن ادريس الحلي، 2009، ص10).

أما الباحثة الدكتورة إيمان السيد فتعرفه: "أنه كل إثارة جنسية يتعرض لها الطفل أو الطفلة عن عمد، وذلك بتعرضه للمشاهدة الفاضحة أو الصور الجنسية العارية أو غير ذلك من المثيرات، كتعمد ملامسة أعضاء الطفل التناسلية أو حثه على لمس أعضاء شخص آخر أو تعليمه عادات سيئة كالاستمناء فضلا عن الاعتداء الجنسي المباشر في صوره الطبيعية والشاذة"(السيد، 2004/05/17، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=18246).

إذن الاعتداء الجنسي هو استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق ويشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي يكون مجبرا من خلاله مهددا بالإيذاء ويحدث دون وعيه وإدراكه. ويتضمن ملامسة الضحية او حملها على ملامسة المتحرش جنسيا ومن أشكاله المجامعة، بغاء الأطفال، الاستغلال الجنسي عبر الصور الخليعة والمواقع الإباحية.

- مفهوم المعتدي جنسيا

تعرف جمعية الأطباء النفسانيين الأمريكية المعتدي جنسيا: "هو أي شخص تجاوز السادسة عشر من العمر ممن داعبت فكره خيالات جنسية مثيرة ومكثفة ومتكررة لفترة لا تقل عن الستة أشهر، وانتابته دوافع أو نوازع جنسية أو قام بتصرفات تشتمل على ممارسات جنسية مع طفل أو أكثر دون سن الثالثة عشر علاوة على ذلك فإن هذه الخيالات والدوافع أو السلوكات الجنسية تلحق إضرار كبيرة بقدرة الفرد على أداء وظائفه اجتماعيا ومهنيا أو ضمن مجالات هامة أخرى"(اوكونيل ديفيد سون، 2001، ص1).

الطفل إذن هو كل شخص كامل النمو الجنسي والقادر على الممارسات الجنسية على فرد آخر غالبا ما يكون أقل منه سنا وقد اكتسب هذه القدرة من خلال البيئة الاجتماعية المحيطة به.

- مفهوم الفضاء الاجتماعي

نقصد به الحي أو المحيط السكني أو المنطقة الجغرافية، التي يقطن فيها الطفل وأسرته بجوار العديد من الأسر وتتشابك فيها العلاقات الاجتماعية بين أفرادها تأثرا وتأثيرا.

- المميزات الاجتماعية و الديموغرافية

نقصد بالمميزات الاجتماعية تلك الخصائص التي تعكس الحياة الاجتماعية والخلفية الأسرية للطفل الضحية أو المعتدى عليه جنسيا. وتمثل المميزات الديموغرافية مجموع الخصائص الديموغرافية للطفل والتي حصرناها في سن وجنس الطفل المعتدى عليه.

4- منهجية الدراسة

4-1- المناهج المتبعة في الدراسة

من أجل معالجة إشكالية هذه الدراسة تم الاعتماد على:

المنهج الوصفي التحليلي: يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة محل الدراسة وتشخيصها وإلقاء الضوء على مختلف جوانبها(محمد علي، بدون تاريخ، ص183). كما يعتبر هذا المنهج طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة(أنجرس، 2006، 2018). وقد تم استخدام هذا المنهج في دراستنا لإلزامية التحليل السوسيولوجي، ومن أجل محاولة التعبير الكمي الذي يعطي وصفا رقميا والتعبير الكيفي الذي يصف ويوضح خصائص الظاهرة محل الدراسة، محاولين تحليل الظاهرة وتفسيرها وربط عناصرها للوصول إلى استنتاجات وتعميمها على أفراد المجتمع أو فئة معينة والتي تساهم في فهم الواقع، انطلاقا من التقنيات التي تبنتها الدراسة المقابلة والملاحظة وتحليل الحالة، فالوصف الدقيق هو البنية التي ترتكز عليها أي دراسة علمية.

منهج دراسة حالة:هو "المنهج الذي يعني بدراسة عينة صغيرة جدا من أفراد مجتمع الدراسة التي يصعب على الباحث دراستها بالمناهج الأخرى"(معن خليل، 1983، 173). ويعتبر هذا المنهج الأنسب لهذه الدراسة باعتبار أن عينة البحث قصديه وتمكن الباحث من النفاذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يقوم بدراستها بدلا من الاكتفاء بالجوانب السطحية العابرة التي قد تكون ذات دلالة غير حقيقية(بوحوش، 2009، ص ص 135-134). وسنستعمل منهج دراسة حالة في هذا البحث باعتبار أنه المنهج المناسب لتحليل المعلومات حول الحالات التي تم الاعتداء عليها جنسيا.

2-4- عينة الدراسة

تطرقنا إلى العينة القصدية التي يتدخل الباحث فيها في اختيار المجتمع الذي تتوفر فيه المقاييس والمؤشرات التي تخدم طبيعة البحث، والتي تمثل في دراستنا هذه مجموع الأطفال الذين تم الاعتداء عليهم جنسيا. وقد تضمنت عينة دراستنا 06 حالات اختلفت في توزيعها العمري والجنسي والأصل الجغرافي، فقد شملت على 03 فتيات و03 ذكور، تم استجوابهم بطريقة مفتوحة تبعا لمؤشرات البحث.

3-4- التقنية المستعملة

تعتبر وسيلة هامة لجمع البيانات الميدانية فهي لقاء مباشر بين فردين أحدهما الباحث الذي يقوم بطرح مجموعة من الأسئلة يلقيها لمعرفة رأي المبحوث في موضوع محدد باستعمال تبادل لفظي(محمد الغريب، 1992، ص165). واعتمدنا على تقنية المقابلة مع الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي أو أحد الوالدين لدى عجز الطفل عن الكلام سواء لشدة تأثره بالحادث أو لصغر سنه وعدم وعيه لما حدث له من أجل الكشف عن الحقائق التي تقف وراء وقوع هذا الطفل ضحية للاعتداء الجنسي عليه والتي كانت فردية أو بوجود أحد الوالدين كما سبق الذكر.

5- الأبعاد والمؤشرات الدالة على الاستغلال الجنسي للطفل

الطفل الذي يتعرض للاعتداء الجنسي بمعناه المشار إليه، غالبا ما يحدث له ما يسمى إفاقة جنسية مبكرة، وهو ما يؤدي إلى إصابته بأي نشاط جنسي زائد، والطفل في هذه السن من الناحية العلمية لا يعرف الميول الجنسية بالمقصود المعروف لدى الكبار، لكن يمكن أن يندرج هذا النشاط الجنسي الزائد بما يتتبعه من تصرفات تحت ما يسمى بالسلوك السيئ الذي يفعله الطفل مقلدا أو مجبرا دون غريزة حقيقية داخله، فتظهر لديه تصرفات جنسية، ذات مدى قريب وأخرى مدى بعيد تنعكس على تصرفاته وحياته وقد يتحول إلى متحرش وتنقسم الدلائل التي تعرف بها أن الطفل معتدى عليه جنسيا إلى:

1-5- المؤشرات الجسدية

- صعوبة المشي أو الجلوس والإحساس بالألم؛
- ملابس ممزقة أو مبقعة وملطخة بالدم؛
- إصابات في المنطقة الحساسة والتناسلية احمرار، جروح، الم عند اللمس، والنزف؛
- ظهور جروح وعلامات وكدمات وطفح جلدي ورضوض على جسم الطفل ليس لها تفسير؛
- الحكة في منطقة الرقبة والأعضاء التناسلية؛
- خوف غير مبرر من الفحص الجسدي؛
- آلام غير مبررة في الأماكن الجنسية والشرج وأوجاع الرأس أو الحوض وكثرة البكاء؛
- الشكوى الجسمية المبهمة، والأعراض السلوكية الغامضة التي تعكس الكوابيس والمخاوف والرهابات...؛
- عسر التبول، الإمساك، بول في الفراش، مص الأصبع...؛
- الأمراض المتنقلة عن طريق الجنس وذلك عند وجود أمراض زهرية لدى المضطهدين سيلان التهابات، فطريات...خاصة عند الفتيات؛
- بلوغ المبكر لدى الأنثى؛
- الحمل أحيانا خاصة إذا كانت الفتاة في سن المراهقة؛

• رائحة أو إفراز غير طبيعيين في المناطق الحساسة.

2-5- المؤشرات النفسية

الأطفال الذين تعرضوا لحوادث الاعتداءات الجنسية يتعرضون لأحاسيس وعواطف مختلفة:

• الخوف: ممن اعتدى عليهم، أو من شخص معين ومكان معين، من أن يحدث لهم مشاكل مما حدث، فقد من يحبون حولهم، أن يطردوا خارج المنزل...؛

•الغضب: ممن اعتدى عليهم، من أولئك المحيطين بهم الذين لم يقدموا لهم الحماية الكافية، من أنفسهم؛

• العزلة: هناك شيء غير سليم قد حدث لأنهم يحسون بأنهم في عزلة أثناء وقوع الحادث، ويعانون من مشكلة في كيف يذكرون لأسرهم ما حدث؛

• الحزن: لأن شيء ما قد أخذ منهم بالقوة، وفقدوه خاصة الإناث، لأنهم فقدوا طفولتهم ودخلوا في مرحلة تقتل طفولتهم، أنه قد تمت خيانتهم من شخص وثقوا به؛

• تأنيب الضمير والشعور بالذنب: لأنهم لم يستطيعوا أن يوقفوا بقوة ما حدث من اعتداء جنسي، لأنهم وافقوا في البداية على الاستسلام، لأنهم حافظوا على ما حدث سرا، ولم يبوحوا من أول مرة...؛

• الإحساس بالعار: لأنهم شاركوا في هذا السلوك المشين، لأنهم استمتعوا جنسيا مع ما حدث، التناقض الانفعالي لأنهم مازالوا يحبون من اعتدى عليهم جنسيا، لقربه من قلوبهم، لأن مشاعرهم تنقلب بين الألم مما حدث وأحاسيس المتعة؛

• عدم احترام النفس: فقدان الثقة في النفس وفي الآخرين والعزلة الاجتماعية وعدم القدرة على التعاطف؛

•الشعور بالخجل: من أن يذكروا ما حدث، واعتقادهم أن ما قد حدث هو نوع من العقاب لأنهم غير مؤدبين؛

• إظهار العواطف بشكل مبالغ فيه وغير طبيعي؛

• رفض العواطف الأبوية التقليدية؛

• إبداء الانزعاج أو التخوف أو رفض الذهاب إلى مكان معين أو البقاء مع شخص معين؛

• الانجذاب إلى الشذوذ الجنسي؛

• الاكتئاب والهستيريا وأعراض التحولية؛

• متاعب نفسية وعصبية والشعور بالذنب؛

• صعوبات في الشعور بالقيمة وتقديرات الذات.

3-5- المؤشرات السلوكية (خاصة الجنسية)

• يتلافى ملامسة الكبار، أو أنه ودود بشكل مفرط؛

• يثور وينزعج بسهولة أو لديه حب كبير غير معتاد في التحمل، وكذا التغير مفاجئ في شخصية الطفل وتأرجح خالته المزاجية؛

•الانطواء والانشغال الدائم بأحلام اليقظة، عدم النوم كثرة الكوابيس وتدني المستوى التعليمي؛

• الهروب من المنزل أو المدرسة؛

• السلوك السلبي والإنسحابي وعدم المشاركة في النشاطات المدرسية والرياضية؛

• تعمد إيذاء الجسد وخاصة الأعضاء التناسلية كجرح النفس والأفكار الانتحارية؛
• تورط الطفل في مسالك عدوانية وانحرافه خاصة ضد أبناء صفه؛
• اضطرابات في الأكل وانزعاج عند الاستحمام والخرس أو الصمت الاختياري؛
• يرفض خلع ملابسه أو يظهر اضطراب عند خلعها وعدم الراحة؛
• يتعرض لنوبات الرعب والبكاء العنيف؛
• تعاطي المخدرات والكحول، وتشوش القيم؛
• يتصرف وكأنه أصغر من سنه ورفض النوم وحيدا إبقاء النور مضاء؛
• تورط الفتاة في سن المراهقة بتصرفات إغرائية استفزازية للآخرين؛
• يقوم بسلوكيات جنسية غير لائقة سواء بيده أو بأعضائه التناسلية كالكشف عنها أو التقبيل على غرة، كما يعاني من مشكلات جنسية، وصعوبات في العلاقات الحميمية؛
• محاولة إجبار الآخرين على الاشتراك بأفعال جنسية، أو محاولة التحرش بطفل آخر؛
• محاكاة الأفعال الجنسية وخاصة الفموية والتولع الجنسي المبكر؛
• معرفة الكثير عن الجنس يفوق معرفة الأطفال الذين في عمره؛
• الاستخدام المفاجئ لكلمات جنسية أو أسماء جديدة لأعضاء الجسم الخاصة في حديثه وحواراته، وكذا الإيحاء الجنسي في رسوماته وكتاباته؛
• معلومات خاطئة عن الجنس وعدم القدرة على الاستمتاع به؛
• اضطراب في النمو الجسدي والنفسي والعضوي؛
• صعوبات في التواصل والتوائم مع الآخرين وضعف الحدود الشخصية.

5-4- المؤشرات الفكرية والإدراكية

• مشاكل مع الذاكرة والقدرة على التركيز، وصعوبات في الانجاز وتحقيق الأهداف، والتعامل لا يفسرها أي حالة جسدية أو صحية يمر بها؛
• انخفاض الأداء المعرفي والتحصيل العلمي والأكاديمي ومحدودية المهارات؛
• تأييد العنف والاعتقاد بالقوالب النمطية؛
• أعراض تحولية مثل فقدان الذاكرة، واضطراب في التفكير والوعي؛
• نوبات من استرجاع المشاهد الخاصة بالإساءة؛
• تشكل اضطرابات سلبية وخاصة على الذاكرة طويلة المدى حيث يحاول الضحية حماية نفسه من استرجاع أحداث تلك الخبرة.

5-5- المؤشرات الاجتماعية

ربما كانت التأثيرات الاجتماعية على الأطفال المعتدى عليهم جسديا، هي أقل وضوحا من سابقاتها وإن كان لا تقل عمقا وأهمية، وقد تشمل التأثيرات الاجتماعية المباشرة عجز الطفل عن إنشاء صداقات مع أقرانه وضعف مهاراته الاجتماعية والمعرفية واللغوية وتدهور ثقته في الآخرين، وميله لحل مشاكله مع الآخرين بالعنف والعدوانية، وبعد أن يكبر هذا الطفل ترتسم التأثيرات الاجتماعية لتجارب الاعتداء التي تعرض لها في طفولته على علاقات مع أسرته من جهة ومع المجتمع ككل من جهة أخرى، فقد أظهرت الدراسات أن فرص المعتدى عليهم صغارا أوفر في متاهات الأمراض العقلية والتشرد والإجرام والبطالة كبارا، وبالتالي آثاره المادية على المجتمع ككل باهضة لما يقتضيه من تمويل وإنشاء برامج الرعاية الصحية والتأهيل والضمان الاجتماعي

ولاستيعاب هؤلاء فذلك هو الثمن الذي يدفعه المجتمع لتقاعسه عن التصدي لمشكلة الاعتداء الجنسي على الأطفال سرطان العصر الجديد.

6- عرض حالات الدراسة

- الحالة الأولى:

تبلغ من العمر 05 سنوات من جنس ذكر ينتمي المبحوث إلى أسرة تتكون من الأم وأختين تكبرانه سنا بدون أب فقد توفي الأمر الذي أدى إلى زيادة المشاكل الأسرية بسبب الميراث بين أعمامه ووالدته مما اضطر الأم إلى الانتقال من بيت العائلة الواقع بإحدى المناطق الريفية إلى بيت في الأحياء الفوضوية في منطقة شبه حضرية، هروبا من واقع المشاكل التي عاشتها مع أشقاء زوجها المتوفى والوصول بهم إلى حد تهديدها، بدا الطفل وسيما هزيل الجسد ثيابه بسيطة كان متوتر كثير الحركة واللعب بأزرار قميصه بدت عليه أيضا صعوبة الجلوس بحيث كان يجلس ويقوم بشكل متواصل، وكانت أمه قلقة وكثيرة البكاء والاستغفار كما أبدت ندمها لمنح ثقتها بالمعتدي وتأسفها على حالتها المزرية وعلى قلة الحامي لها ولأولادها وحظها السيء في الحياة كما أبدت عدم رضاها عن نوعية ومنطقة السكن الذي يفتقر لجميع المرافق وصعوبة الحياة فيه كما أشارت إلى الجيران الذين وصفتهم بالغربة عن بعضهم وسوء طباعهم وتصرفاتهم أمله في مستقبل أفضل لها ولأبنائها وأنه درس جديد تعلمته في الحياة.

تعرض المبحوث لاعتداء من طرف أحد الغرباء الذي يبلغ 65 سنة ويعمل لحام في الحي الذي يسكن فيه الطفل، لكنه وحسب والدة المبحوث حاول إنشاء علاقة محبة وعطف مع الضحية من قبل من خلال إهدائه له بعض الألعاب والحلويات في بعض الأحيان مبالغ مالية بسبب يتمه - على حد ظنها-، حيث أنه أصبح ضمن دائرة الثقة خاصة لأنه إنسان بالغ وراشد وقد عرف كيف يكسب الضحية، حيث قام باستدراج الضحية إلى محل عمله في يوم من أيام نهاية الأسبوع مغريا إياه بالقطع الحلوى واستغلال تواجده وحده بعد أن قامت والدته بإرساله في محل البقالة لشراء بعض المستلزمات وقام بالاعتداء عليه موهما إياه انه يلعب معه لعبة جديدة، لكن الصبي فور عودته أخبر والدته بالوقائع.

- الحالة الثانية:

تبلغ من العمر 06 سنوات من جنس ذكر أيضا ينتمي المبحوث إلى أسرة انتهت بطلاق الوالدين وأخت صغيرة في رعاية الأم التي لجأت إلى أخيها لكي يكون الحامي ورجل البيت لهم في بيت أو حوش تقطن به ثلاث عائلات مرة واحدة، ومبحوثنا هو الطفل البكر لدى والدته المطلقة والتي تعمل كخياطة في إحدى الورشات لكي تسد حاجاتها وحاجات أبنائها نظرا لعسر الحياة عليها لان نفقة الزوج قليلة لأنه يعمل كبناء دون ضمان، كان المبحوث وسيم متوسط الجسد ذكي فصيح اللسان بحيث أننا استطعنا إجراء المقابلة معه بكل سهولة كان يبدو واعيا لما جرى له من وقائع بحيث صرح أنه لم يعد يحب خاله الذي أصبح لا يعني له الكثير وأنه يطمح لمستقبل أفضل بحيث يحلم أن يصبح طبيب ورجل يعيل أمه وأخته التي يحبها كثيرا، عكس الوالدة التي بدت مصدومة من الحادثة وفشلها في حماية فلذات أكبادها، وعدم تقبلها لحقيقة أخيها الصادمة والتي أكدت أنها كثيرة النصح له بالابتعاد عن رفقاء السوء وعالم المخدرات كما أبدت خوفا كبيرا من ردة فعل طليقها مؤكدة أنها ستموت أو تجن إن حرمها من أطفالها، خاصة أنها ليست على وفاق معه، كما أنه عصبي ومتقلب المزاج وعدواني لأنه كان يضربها دائما وهذا السبب وراء طلاقها منه والدموع التي لم تنتهي من عينيها حتى بانتهاء المقابلة.

الطفل كان ضحية زنا محارم حيث كان المعتدي أقرب الناس وهو خاله الذي يبلغ 18 سنة و الذي اعتمدته الأم لحماية طفلها أثناء غيابها عن البيت، الذي استغل هو الأخير فرصته في يوم من الأيام بعد عودة الطفل من المدرسة وبقاءه إلى جانبه بالمنزل وكنتيجة لتعاطيه المخدرات وتعرضه لمثيرات جنسية – أفلام إباحية- وخلوته مع ضحية صغيرة غير واعية قام بالاعتداء على ابن أخته، الذي كان ردة فعله البكاء والصراخ ليقوم المعتدي إغرائه بشراء الحاجيات مقابل سكوته عن الفعل لكن الطفل وبعد تردد كبير أخبر والدته بالحادثة وذلك لوعيه أنه الفعل مشين وغير أخلاقي حيث صرح بأنه تعرض إلى فعل مشين من طرف خاله.

- الحالة الثالثة:

المبحوثة والتي تبلغ 12 سنة جنس أنثى تعيش مع أمها بعد طلاق والديها تعرضت للاعتداء الجنسي من نوع الفعل المخل بالحياء على قاصر لم تتجاوز 13 سنة والتحريض على الفسق والدعارة من طرف المعتدي والذي كان في هذه الحالة الجار والبالغ من العمر 73 سنة متقاعد ومتوج مرتين مستغلا في ذلك ظرف التكفل بالضحية وأختها وقت عمل الوالدة والتي تعمل كموظفة في البلدية، فاغتنم إحدى فرص غياب زوجته ليقوم بفعلته، ليقوم بالتحرش بها ثُم الاعتداء عليها حيث كان ردة فعل الضحية الرضوخ كمحاولة لاكتشاف أمور كانت عالقة كأسئلة في ذهنها، لتبوح بالحادثة بعد ثلاثة أيام بعد أن تفطنت والدتها لغرابة تصرفاتها. كانت المبحوثة تقطن بأحد الأحياء في منطقة شبه حضارية في عمارة وكانت جميلة مغرية الملابس بحيث تلبس قميص وردي اللون مفتوح الصدر وسروال قطني أسود ضيق جدا وحذاء رياضي، كانت ممتلئة الجسد ومظاهر الأنوثة بادية عليها، تأسفت الحالة عما جرى لها كما أبدت إحساسها بالذنب لأنها بطريقة ما وافقت عما حدث لها، كانت خائفة هي والوالدة من ردة فعل الوالد الذي يعمل كممثل فكاهي والبعيد عن المدينة حاليا، أبدت المبحوثة الرغبة في تجاوز الأمر ومواصلة دراستها، صرحت الأم بأنها نادمة عن ثقتها بالجار وأنها نادمة أيضا لأنها لم تحدث يوما ابنتها عن الأمور الجنسية لتفادي مثل هذه الحوادث مكتفية بتحذيرها من الشباب فقط خاصة وأنها لم تبلغ بعد، كما اعتبرت من هذه التجربة درس يجب الانتباه أكثر في المستقبل.

- الحالة الرابعة:

تبلغ 15 سنة جنس أنثى تنتمي المبحوثة إلى أسرة مفككة بطلاق تتكون من سبعة أفراد بما فيهم هي تقطن في منطقة شبه حضارية تتكون من عمارات مهترئة شديدة الاكتظاظ وضيقة المساحات تتسم بكثرة المشاكل والانحرافات بين سكانها، تعرفت الضحية على المعتدي الذي يبلغ 22 سنة لفترة شهر تقريبا حيث كان ينتظرها أمام المؤسسة التربوية لتجاذب أطراف الحديث لتتطور العلاقة بينهما إلى حد الملامسات الجنسية كالتقبيل... وفي يوم من الأيام قام بجلبها إلى مسكنه الكائن بنفس الحي الذي تقطن فيه، قام باغتنام فرصة تواجد المسكن شاغرا حيث بعد إدخالها الشقة حيث مارس عليها الجنس بحجة الحب بعد تجريدها من كل ثيابها، وبعد أن فعل فعلته قام بطردها ورمي ملابسها خارجا وقطع العلاقة بها لأنها طلبت منه توصيلها ولتأخرها قمت الأم بتوبيخها والتحقيق معها لتعترف الفتاة بما حدث لها وكانتقام للطرد الذي تعرضت له قامت بالشياكة عنه، وقد تبين من خلال التحقيق أنه كان تحت تأثير المخدرات، كما تبين من خلال الفحص أنه قد مورس عليها الجنس من قبل ومن دبر وقد قام المعتدي باغتصابها وبهتك عرضها. كانت المبحوثة مقبولة الشكل بسيطة جدا تبدو عليها مظاهر الحاجة، وكانت أمها شديدة القلق والبكاء في كل مرة تتوعد ابنتها بالعقاب الشديد بعد انتهاء القضية، كما كانت المبحوثة مترددة بعض الشيء خاصة عندما تنظر إلى أمها، وبدت عليها ملامح الندم بعد أن عرفت أنها قد فقدت شرفها وأنها لم تهرب في تلك اللحظة، فهي وقبل كل شيء تعاني من مشاكل كثيرة كتفكك الأسرة وغياب الأب وهجرانه

للعائلة بعد الطلاق، تحمل الوالدة للمسؤولية الخارجية فهي عنصر الدخل الوحيد ودخلها ضئيل بالنسبة لعدد أفراد العائلة، كما تعاني من ضيق البيت الذي يتكون من غرفة ومطبخ واضطرار الأفراد إلى النوم مع بعضهم، وأنها تائهة وخائفة من مواجهة المستقبل الذي تدمر ولا يوجد لها من حامي أو مشرف وموجه يعلمها.

- الحالة الخامسة:

تبلغ 15 سنة من العمر من جنس أنثى أيضا تنتمي المبحوثة إلى عائلة ميسورة الحال حيث يعمل والدها في التجارة تقطن في بيت من نوع فيلا كبيرة بأحد الأحياء الشعبية ونظرا لكبر البيت وقلة عدد الأفراد أخ أخت آخرين مما يجعل أفراد الأسرة قليلي الالتقاء حسب تصريح المبحوثة، اعترفت المبحوثة أيضا أنها كثيرة العلاقات مع الشباب عبر الهاتف بقولها: تحدثت مع أبناء الجزائر كافة...حسب المبحوثة فإنها تعرفت على شاب عبر الهاتف وبعد معرفته بأنها قاصر وليست من النوع الذي يخرج مع الشباب في مواعدات جنسية تخلى عنها وقام بتقديم رقم هاتفه لابن عمه الذي يبلغ من العمر 24 سنة بدون عمل، الذي اتصل بها وقام بتحديد موعد لقاء بينهما لتقابله برفض العلاقة كونه ليس وسيم ليقوم هذا الأخير بالانتقام منها(فقد صرحت بأنه قد قام بسرقة صورها من حقيبتها وهي بملابس فاضحة بعرس) فالمعتدي استدرجها عن طريق تهديدها بفضح صورها التي قام بسرقتها منها عند أول لقاء وكذا صور كان قد قام بالتقاطها لها وتعديلها عن طريق برنامج تعديل الصور الفوتوشوب، إلى مكان بعيد في منزل مهجور حيث حاول الاعتداء عليها بعد أن قام بضربها وفقدانها للوعي لتستفيق وهي مجردة الملابس فحاولت الهرب في المرة الأولى لكنه هددها بثيابها وصورها التي بحوزته لتعود أدراجها على أحضانه لكنها في المرة الثانية استغلت الفرصة جيدا و قامت بضربه نحو مناطقه الحميمية ليغمي عليه والهروب لتتصل بمصالح الشرطة التي ساعدتها في وضع فخ للمعتدي فقد عاودت الاتصال به لتتظاهر بضياعها في المنطقة، ليقوم باستغلال الوضع مرة أخرى من أجل الاعتداء عليها فقد كان همه الوحيد أن يقوم بالاعتداء عليها وتركها في طريق الانحراف فقد صرح لها انه لا يحبها ولا ينوي الزواج منها لكنه يريد أن يقوم بالاعتداء عليها من أجل تدمير مستقبلها وعند قدومه للقائها ألقت الشرطة القبض عليه. بدت على المبحوثة مظاهر الغنى من خلال ثيابها الفاخرة وطريقة كلامها عن المال ومكانتهم الاجتماعية فقد صرحت بأن المعتدي قام بسلب هاتفها الذي تبلغ قيمته 30.000دج ومبلغ مالي قدره 15000دج كما بدت أنها من الفتيات المسترجلات وغير المباليات وشديدة الذكاء، فلم تعر والديها أي اهتمام ولم تلق بالا لردة فعلهما لأنها وحسب تصريحاتها لا يعلمان بتفاصيل القضية بحيث أنهم توجهوا معها لمصلحة الطب الشرعي بناء على طلب من الشرطة على أساس أنها مختطفة لا غير وليس لهما أية فكرة عن علاقتها بالمعتدي وعن سلوكياتها غير المضبوطة والمتهورة، كما أنهما لا يعلمان بأنها تملك هاتفا في أساس، وهي غير مهتمة بردة فعلهما أصلا.

- الحالة السادسة:

اختلف قصة الضحية هذه المرة حيث كان المبحوث ذكر يبلغ من العمر 16 سنة ينحدر من حي شعبي بإحدى المناطق الحضرية ،كان ضحية لاعتداء جنسي من طرف امرأة مطلقة تبلغ من العمر 32 سنة حيث كان المبحوث يرتدي سروال جينز أزرق وقميص أبيض وسيم جدا وبشوش ذو بنية جسدية قوية حيث يمارس رياضة كمال الأجساد، يبدو أكثر من عمره بكثير بحيث يبدو شاب يافع، يعاني المبحوث من نقص العاطفة حيث يفتقد أمه الذي كانت تدلله وتعتني به والتي توفيت له إخوة أخوات كلهم متزوجون، تعرف الشاب إلى المعتدية في عرس والده الذي عاود الزواج مرة ثانية حيث أنها تقربه وقد قامت باستدراجه عن طريق كثرة الاهتمام به في العرس لتطلب منه في الأخير توصيلها إلى البيت فوافق على طلبها وفي طريق العودة طلبت منه إحضار

بعض الحاجيات لها لتسبقه إلى المنزل وعند عودته تركت الباب مفتوح وطلبت منه الدخول بحجة أنها مشغولة بالاستحمام وعند دخوله خرجت إيه وهي تلبس لباس خفيف خاص وتراوده عن نفسه ليستسلم لها في الأخير بعد ـن قدمت له حبة فياغرا وتمارس معه الجنس بطرق مختلفة... يرى المبحوث علاقته بهذه المرأة تعويض بسيط عن وحدته حيث أنها تهتم به كثيرا وتمثل مصدر لتعلم أمور لا يستطيع اكتسابها من المدرسة أو أي مجال معرفي آخر في وسطه فهو يمارس التطبيق للأمور الجنسية وهي تمنحه معلومات حتى المتزوجون يجهلونها، فقد أدمنها إلى حد أنه يهرب من المدرسة للذهاب إليها والقضاء جل الوقت معها لكنه يريد التخلي عنها في القريب العاجل وذلك لأنها تكون زوجة ابن عمه المتوفى وهو الشيء الذي يحز في نفسه، هو لا يبدي أية رغبة في التخلي عن هذا السلوك مع نساء أخريات لكن عليه التخلي عن هذه المرأة بالتحديد، لذلك قرر التخلي عن الدراسة والانتقال إلى الحياة العملية وتغيير مكان العيش ليعيش حريته فكل واحد من أفراد عائلته يعيش حياته وله اهتماماته ولا يريد أن يكون عبئا على أحد.

7- عرض ومناقشة نتائج الدراسة

- عرض ومناقشة الفرضية الأولى: تعمل بعض المميزات الاجتماعية والديموغرافية للطفل على جعله محل اعتداء جنسي.

من خلال عرض الحالات السالفة الذكر ودراستها دراسة تفصيلية تبين أنه بالنسبة للفرضية الأولى التي قمنا بتفصيلها إلى جزأين الشطر الأول الذي يتكلم عن المميزات الاجتماعية للطفل التي تعمل على جعله محل اعتداء جنسي، حيث تبين لنا أن معظم الضحايا ينتمون إلى أسر تعاني من التصدع أو التفكك الاجتماعي سواء بصفة كلية أو جزئية حيث ظهر خلال التحليل هذا التصدع والذي يختلف من حالة إلى أخرى.

فمثلا الحالة الأولى تعاني من وفاة الأب التي ظهرت بعد وفاته مشاكل حول الإرث حيث حاول الأعمام أخذ كل شيء، مما جعل الأم تأخذ أولادها لتعيش بعيدا عن المشاكل العائلية وأصبحت تقطن في حي قصديري تنقصه كل الظروف والمرافق الأساسية للحياة زيادة على تحملها عبء المسؤولية الكلية في تربية أطفالها الثلاث بعد أن تخلى عنهم أعمامهم، لتعيش حياة فقر وحرمان وعدم أمان، أما الحالة الثانية فهي تعيش حالة فقدان الأب عن طريق الطلاق حيث بقيت تحت حضانة الأم التي اضطرت إلى الخروج للعمل من أجل تلبية حاجياتها، و اتخاذ الأخ (خال الأطفال) مصدر حماية لها ولأطفالها الذين يعيشون في حي قصديري، حيث تتشارك مكان السكن 03 أسر، الحالة رقم الثالثة التي تعاني هي الأخرى من غياب الوالد نتيجة الطلاق نفس الشيء دفع بالأم للخروج من أجل العمل مما جعلها تسند مهمة رعاية ابنتيها أثناء غيابها للجارة التي تحول زوجها إلى معتدي بعد تصيده للطفلة الضحية أثناء غياب زوجته عن البيت. والحالة الرابعة هي الأخرى تعاني نفس المشكل غياب الأب بطلاق الوالدين مما جعلها تبحث عن معوض للفراغ الذي تشعر به عن طريق قيامها بإنشاء علاقة عاطفية مع شاب في 22 من عمره الذي تحول في نهاية المطاف إلى معتدي مستغلا ضعف الضحية وغياب مصدر حمايتها. الحالة الخامسة التي تنمي إلى أسرة ثرية لكن الروابط العائلية فيها ضعيفة حيث وكنتيجة لكبر المساحة السكنية واهتمام كل فرد من العائلة بشؤونه الخاصة وكتعويض لإحساسها بنقص الاهتمام لجأت إلى إنشاء علاقات عن طريق الهاتف التي اشترته خفية عن الأهل كما صرحت سابقا.

الشطر الثاني الذي يتكلم عن المميزات الديموغرافية التي تعمل على جعل الطفل محل اعتداء والذي قمنا هو الآخر بتفكيكه إلى مؤشرين بعد أن توصلنا أن مؤشر السن متغير يؤثر في

متغير الجنس وقد اعتبرنا سن 10 سنوات حد فاصل في تأكيد الشطر الثاني من الفرضية والتي أصبحت كالآتي:

قبل سن10سنوات يكون جنس الذكور أكثر عرضة للاعتداء الجنسي، وبعد هذا السن يكون جنس الإناث الأكثر عرضة له. وعليه فبالنسبة للجزء الأول أي قبل سن 10 سنوات يكون جنس الذكور أكثر عرضة للاعتداء الجنسي هناك الحالة الأولى والثانية، فهذه الحالات تمثل جنس الذكور من الفئة العمرية الأقل من 10 سنوات. الحالة الأولى والتي كان ضحيتها طفل يبلغ من العمر 05 سنوات لم يلتحق بعد بمقاعد الدراسة أصغر فرد في البيت يتيم الأب، حيث تم استغلاله لصغر سنه وسذاجته وذلك بإغوائه ببعض قطع الحلوى التي قدمها إليه المعتدي والذي كان يبلغ من العمر 65 سنة مستغلا ضعفه الجسدي وعدم استيعابه لفكرة الاعتداء لأنه عند سؤاله عما يفعله به قال له لا تخف هي مجرد علبة جديدة أنا ألعبها معك. والحالة الثانية التي راح ضحيتها طفل آخر يبلغ من العمر 06 سنوات يدرس بالسنة الأولى ابتدائي أين استغل خاله الذي يبلغ من العمر 20 سنة وهو تحت تأثير المخدرات فرصة غياب والدته عن المنزل ليقوم بممارسة الفعل المخل بالحياء عليه مع تعريضه للأفلام الإباحية ففي سنه هذه هو لا يعرف معنى للجنس ولا معنى للاعتداء خاصة إذا كان المعتدي طرفا موثوقا فيه وهو الخال الذي يرعى شؤونه بعد غياب والده نتيجة للطلاق.

كان هذا عرض للحالات التي أثبتت أن جنس الذكور هو الأكثر عرضة للاعتداء الجنسي في الفترة الممتدة إلى غاية عشر سنوات من مرحلة الطفولة حيث وضحت الحالات هذه الصورة وبينت أسباب ذلك، فالطفل الذكر الذي يقل عمره عن 10سنوات في الأول هو مخلوق ضعيف الجسد وقليل الخبرة في أمر تعوزه المعلومة الكافية عنه لأنه شيء لم تكتمل نشأته داخل ذاته الجنسية، فهو لا يعلم عنه أي شيء ولا يوجد المعلم والمرشد لذلك نتيجة غيابه ووضحته الحالات والتي تنتمي إلى أسر تفتقر إلى الأب سواء كان ذلك بحالة وفاة أو طلاق أو غياب بسبب العمل... وعدم تولي الأم تلك المسؤولية التي أضحت تقوم بكلا الدورين دور الأم والأب في نفس الوقت، الذي سبب لها عجز في تقديم دورها التربوي والتوعوي الكامل باعتبارها بذرة أولى المؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومن جهة أخرى في الوقت الذي يجب على أفراد محيط الطفل في هذه السن أن يمثلوا الجدار الحامي والعازل له من المخاطر و رمز الدعم والتعليم هم أصحاب الخطر المهدد له بالدرجة الأولى أو المعتدين جنسيا، كما في الحالة الثانية حيث أن المعتدي كان الخال الذي من المفروض عليه تولي مسؤولية الأب الذي تخلى جزئيا عنها بعد أن طلق زوجته، والحالة الأولى التي تعرض فيها الطفل للاعتداء من طرف الجار، على أساس أن الطفل الذكر لا تبدو عليه أثار الاعتداء الجنسي ولا يصرح بها إن وجدت -خاصة بعد أن حمله المعتدي جزء من المسؤولية- مثلما تبدو على الفتاة التي تكون قريبة من أمها والتي توصيها دائما حتى ولو كانت الطريقة هي الترهيب والتخويف والزجر، ولأنه مجتمع جزائري فالشرف لا يمس إلا الفتاة التي تمثل بكارتها ذلك الشرف.

أما بالنسبة للجزء الثاني والخاص بزيادة الاعتداء الجنسي على جنس الفتيات بعد سن 10 سنوات، فإن الحالات التي تدعم ذلك الحالة الثالثة التي كانت الضحية فيها فتاة تبلغ من العمر 12 سنة بدت عليها مظاهر الأنوثة والتي اعتدى عليها الجار الذي يبلغ من العمر 73 سنة والذي كان من المفترض أن يكون وقت الاعتداء حارسها الذي أوكلت إليه والدتها هذه المسؤولية كأمانة نتيجة لغيابها في العمل، والحالة الرابعة فتاة بلغت 15 سنة تعرضت لاعتداء من طرف حبيبها الذي قام باستغلالها واستدراجها الى بيته ليمارس عليه الجنس وهو تحت تأثير المخدرات وبعد قضاءه لجوعه الجنسي قام بطردها، والحالة الخامسة فتاة بلغت 15 سنة هي الأخرى والتي كادت أن تكون ضحية اعتداء جنسي آخر من طرف شاب يبلغ 24 سنة تعرفت عليه عبر الهاتف لتنشأ بينهما

علاقة عاطفية حاولت كسرها عند ميلادها بأرض الواقع لأنه ليس بالشاب الوسيم والمرغوب ليحاول الانتقام منها على ذلك بمحاولة خطفها واغتصابها وهو في حالة سكر وتعاطي للمخدرات، بعد تهديدها بفضح صور لها قام بسرقتها لها وأخرى التقاطها وأخضعها لتعديلات بواسطة برامج التكنولوجيا المتطورة أو الفوتوشوب حسب تصريحاتها، في اليوم الذي سعت فيه الضحية لاسترجاعها منه.

وبذلك يكون السبب وراء زيادة الاعتداء الجنسي على الفتيات بعد سن العاشرة أكثر من الذكور هو سعيهن وراء إنشاء علاقات عاطفية مع الشباب هروبا أو بحثا عن النقص المادي والمعنوي التي يعشنهن في أسرهن التي يسودها التفكك و التصدع أو الحرمان، أو من باب المغامرة والتقليد ومسايرة العصر وهي فرصة للشباب الذين يوهمونهن بالحب وتحقيق الأحلام، كما أن أساس هذه العلاقات هو البحث عن المحرمات والممنوعات واكتشاف المجهول وتدعيم المعلومات الفقيرة التي يكتسبونها عن الجنس بطريقة غير شرعية ومنحرفة، ومحاولة تطبيقها على أرض الواقع مادام الجنس الآخر موجود كل هذا يحدث بتدعيم ومساعدة جملة من المؤثرات أولها الظروف الاجتماعية للضحية وثانيها المخدرات والمسكرات والخمور والمنشطات الجنسية...

من خلال التحليل السابق للحالات تبين أن للطفل محل الاعتداء مميزات اجتماعية وأخرى ديموغرافية تلعب دور كبير في حدوث الاعتداء الجنسي عليه، فكما لاحظنا معظم الحالات كانت تعاني من تصدع أو تفكك في الأسرة لتثبت بعضها وجود انهيار علائقي على مستوى الأسرة وذلك نتيجة غياب أحد الوالدين بطلاق أو وفاة أو تخلي عن المسؤولية العائلية وإسنادها إلى شخص آخر، كما عانت بعض الحالات الأخرى من اغتراب داخل الأسرة رغم وجودها وذلك لقلة التفاعل بين الأفراد فيها والإحساس بالنقص المعنوي والعاطفي الذي دفع بالضحية للبحث عن البديل ومن جهة أخرى لاحظنا على مستوى المميزات الديموغرافية أن الطفل الذي لم يتجاوز سن المراهقة تكون فيه الأنثى أكثر حماية ومراقبة من طرف الأهل خاصة الأم عكس الذكر الذي يكون عرضة للخلطة، وبذلك يكون الجنس الأكثر عرضة للاعتداء الجنسي في هذا العمر هم الذكور وإن حدث الاعتداء فيكون من أقرب الناس الذين يحيطون بالطفل، ليكون المعتدي بذلك بعيد كل البعد عن محط الشك والريبة والحذر، عكس ذلك لاحظناه على الجنس الآخر - أي الإناث- الذي يكون أكثر عرضة للاعتداء الجنسي أثناء وبعد فترة المراهقة لأن جنس الأنثى في هذا العمر ومع كل التغيرات الفيزيولوجية والعقلية والنفسية التي تتعرض لها أثناء البلوغ مع نقص الثقافة الجنسية ومغريات العصر وعامل التقليد والمحاكاة تجد نفسها تبحث عن الكمال وذلك من خلال إنشاء علاقات عاطفية مع الشباب إما من أجل المغامرة وتحقيق الأحلام ومعرفة خصوصيات الجنس الآخر، أو من أجل الهروب من واقع اجتماعي ضيق بحثا عن الدعم والحب والحنان الذي تفتقرن إليه داخل الأسرة ومحاولة تعويضه، عكس الطفل الذكر في هذا العمر يكون أكثر حماية لنفسه سواء من الناحية العقلية أو الجسدية.

إذن فالطفل يحمل كل تلك المميزات الاجتماعية والديموغرافية أو جزء منها هو يُكون بذلك الهدف المناسب لصاحب إرادة إجرامية شاذة يبحث عن الفرصة التي تحقق مطلبه الإجرامي وهذا ما ذهبت إليه نظرية الاختيار العقلاني لصاحبها رون كلارك(طالب، 2001، ص61)، ونفس الشيء أشار إليه هينتج (Henting) حينما رأى أن صغار السن هم فئة واضحة من ضحايا الجريمة وذلك لأنهم يتصفون بصفتين، الأولى الضعف الجسمي والثانية قلة الخبرة، فصغار السن ضحية سهلة ليس فقط لعدم اكتمال نموهم الجسمي بل لعدم اكتمال شخصيتهم وقدرتهم على المقاومة، ونفس الشيء أكدته الدراسات المسحية لهندلانغ التي أظهرت أن معدلات الإضحاء الإجرامي ترتبط ارتباطا وثيقا بالصفات والخواص المميزة للضحايا خاصة العمر والنوع، زيادة

على ذلك المشاكل الاجتماعية للضحايا تكون أغلبها أسرية التي تجعلهم يفتقرون إلى مصدر الحماية والرعاية اللازمة التي من الضروري توفرها من أجل تنشئة سليمة للطفل تضمن اتزان حياته الشخصية والجنسية المستقبلية.

- عرض ومناقشة الفرضية الثانية: يؤدي عامل الثقة في الأقارب والجيران من طرف الطفل ووالديه إلى تعرض الطفل للاعتداء الجنسي.

تبين من خلال الحالات السابقة بعد الدراسة التحليلية أنه وعلى مستوى كل الحالات تأكدت صحة الفرضية الثانية، حيث كان المعتدي في هذه الحالات يتراوح انتمائه بين عالم الطفل الأسري والمحيط الخارجي القريب جدا ونقصد بذلك أن المعتدي كان أحد الأشخاص الذين تربطهم بالطفل قرابة الدم مثل الحالة الثانية أو قرابة الجيرة أو شخص ائتمنه الوالدين على حماية الطفل أثناء غيابهما، أو شخص سعى إلى التقرب وكسب ثقة هذا الأخير بشتى أنواع الإغراءات المادية والمعنوية.

ففي الحالة الثانية كان المعتدي الخال البالغ 20سنة و الذي كان يمثل دور الأب الذي تخلى جزئيا عن مسؤوليته بعد أن طلق زوجته ليحتل هو مرتبته وسند العائلة خاصة بعد خروج الأم للعمل لسد حاجيات أسرتها المادية، ليستغل فرصة غيابها ويعرض طفلها الذي يبلغ من العمر 07 سنوات لمشاهدة أفلام إباحية ويطلب منه تطبيق ما يراه معه ليتمادى في ذلك إلى درجة الاعتداء عليه من دبره بواسطة إصبعه وهو تحت تأثير المخدرات، والحالة السادسة والتي انقلبت موازينها ليكون الضحية مراهق يبلغ من العمر16 سنة من طرف معتدي كان هذه المرة امرأة والتي تكون ابنه عمه الأرملة التي استدرجته إلى بيتها بحجة توصيلها إليه بعد انتهاء حفل زفاف والده الذي عاود الزواج بعد وفاة والدة الضحية، حيث قامت بإغوائه جنسيا من خلال ملابس نسائية مثيرة لتنفذ هدفها بعد أن جعلته يتناول منشطات جنسية تكسبه القدرة على تحقيق رغباتها الجنسية.

الحالة الثالثة لم تكن تعتقد أم البنت البالغة 12 سنة أن جزاء ثقتها في جارها البالغ من العمر 73 سنة سيكون تدمير براءة ابنتها قبل تدمير شرفها، فالأم المطلقة التي خرجت للعمل من أجل سد النقص المادي لعائلتها هو الشيء الذي جعلها تتعهد بطفلتيها إلى شخص حملته ثقة كاملة لحمايتهما أثناء غيابها ليقوم هو في الأخير مستغلا فرصة غياب زوجته الثانية باعتداء جنسيا على ابنتها الكبرى، الحالة الرابعة والتي تبلغ من العمر 15 سنة تعرضت هي الأخرى لاعتداء من طرف ابن الجيران الذي قام بإقامة علاقة عاطفية معها دامت شهر توج نهايتها بهتك عرض الأخيرة تحت شعار الحب بعد استدراجها إلى بيته الخالي وبتشجيع من سيجارة مخدرات.

يظهر مما سبق أن المعتدي جنسيا على الطفل يكون ذو علاقة مسبقة مع الطفل إلا أن طبيعة هذه العلاقة تختلف من معتدي إلى آخر، فهناك من تجمعهم بالطفل الضحية علاقة قرابة أو صلة الدم ليكون المعتدي في هذه الحالة أحد أفراد العائلة، وهناك من تجمعهم بالطفل الضحية علاقة جواريه أو جيرة ليكون المعتدي في هذه الحالة الجار ابن الجار....سواء بالسكن أو العمل أو أحد الأفراد الذين يتعامل معهم الطفل في حياته ويكون ذو علاقة ثقة وقرب للضحية، وقد يمارس الاعتداء شخص غير معروف للضحية أي غريب لكنه في كثير من الأحيان يسعى إلى إنشاء علاقة محبة مع الطفل أو والديه أو أحد أفراد أسرته ليكون بعيد كل البعد عن الشك والحذر، إذن فالاعتداء الجنسي غالبا ما يأتي من طرف أحد أفراد العائلة أو أحد المقربين الذين يتميزون دائما بالثقة لأن المعتدي يمثل ملجأ الرعاية والحماية وتلبية الحاجات المادية والمعنوية للطفل الضحية على اختلاف الجنسين فقد أثبتت بعض الحالات أنه يمكن أن يكون المعتدي جنسيا أنثى، فالمعتدي إذن دائما ما يعمل على أن يكون محط ثقة لدي الطفل ووالديه سواء باستغلال رابطة الدم التي تجمعهم أو صلة

الجيرة أو العمل على كسبها بطرق أخرى ليصل إلى مبتغاه الإجرامي، وهذا ما ذهبت إليه بعض الدراسات التي أكدت أن اختيار الضحايا كهدف للجريمة لا يتم في صورة عشوائية، فالمجرمون يختارون ضحاياهم بعناية ويفرقون بين من يكون هدف لجرائمهم ومن لا يصلح أن يكون كذلك، فالمجرم غالبا ما يكون على دراية تامة بنمط و أسلوب حياة ضحيته لكي يستطيع من خلال نشاطها الروتيني المعتاد تصيد اللحظة المناسبة والتي يكون مصدر الحماية غالبا غائبا فيها، أو أوكلت إليه (المعتدي) هذه المسؤولية- الحماية والرعاية- في الأساس ليستطيع انتهاز الفرصة لتحقيق مطلبه، وهذا ما حدده فيلسون وكوهن من خلال نظرية النشاط الرتيب أو الروتيني(عاشق بداي الشمري، 2011، ص63) من خلال توفر الشروط الثلاث(بن مانع بن علي آل بهيان الحكيم، 2007، ص.54): وجود هدف مناسب (الطفل)، وجود دوافع آثمة التي توقع بالأفراد كضحايا (مميزات اجتماعية وأخرى ديموغرافية)، نقص الحماية (غياب أحد الوالدين أو كلاهما)، حيث تعمل المكونات الثلاث مع الأنشطة الروتينية التي تجمع المعتدي والطفل في الزمان والمكان وهذا يعني وجود المجرم الذي يملك الرغبة والضحية التي تعني الهدف المناسب وغياب الرقابة فإذا اجتمعت ازدادت احتمالية وقوع الجريمة أو الاعتداء والعكس.

إذن المعتدون هم ناس عاديون وقريبون، هم من إنتاج مجتمع حامل لأفكار مختلفة الدرجات لعملية كبت الشعور للحد من رغباتهم الجنسية لخلق حديث مزدوج هو شعوري وتحرير اجتماعي، ولكنهم يتصفون بصفات تتفاوت فيما بينهم نفسية واجتماعية وعقلية...

- عرض ومناقشة حسب الفرضية الثالثة: تؤدي طبيعة الفضاء الذي يتواجد فيه الطفل إلى تعرضه للاعتداء الجنسي.

بينت الحالات المتناولة بالدراسة بعد التحليل أن أغلب حالات تؤكد صحة الفرضية الثالثة حيث أن الأصل الجغرافي أو الحي السكني الذي تقطنه الضحية علاقة بوقع الاعتداء عليها حيث ينتشر الاعتداء الجنسي على الأطفال في المناطق الحضرية والشبه حضرية تتمثل في الأحياء الشعبية والقصديرية التي يزيد الازدحام بها وتتشابك العلاقات وتقل قوة الروابط الاجتماعية وتكون أكثر تعقيدا ليزيد الاحتكاك ويتولد العنف والانحراف بتشجيع من بعض المؤثرات كالمخدرات والخمور التي تجعل الفرد أكثر إقداما على الإجرام وهذا ما أكدته الحالة رقم الأولى التي تعرضت إلى اعتداء من طرف صاحب محل بالحي الذي يقطن به والذي تنتمي إلى أحد الأحياء القصديرية التي تسود فيها ندرة المرافق الاجتماعية ومتطلبات المعيشة والتي تدفع بالأفراد دائما إلى الشجار والتدافع من أجل الحصول عليها ولو باستعمال الأسلحة وهي نفس الخصائص التي يتصف بها الحي الذي تقطن به الحالة الثانية والتي تعرضت إلى الاعتداء من طرف الخال مستوحيا فعله من السلوكات المنحرفة التي تعلمها نتيجة خلطته بأبناء الحي على حد تصريح أخته أي والدة الضحية، وباقي الحالات كلهن عبرن عن الحالة الفوضوية للأحياء التي ينتمين إليها وما تعانيه من ضيق المساحة الحضارية الفاصلة بين البيوت والشوارع مع كثرة البنايات مما جعل السكان يتضايقون من بعضهم لأتفه الأسباب وهذا ما سبب زيادة التصادم والشجار بين الأطفال ليتطور إلى شجار العائلات وكما أن مثل هذه الأحياء في المناطق الحضارية يعيش سكانها حالة اغتراب عن بعضهم فلا وجود للترابط الاجتماعي الذي يربط بينهم مما جعل الفرد فيها يعيش لنفسه وتحقيق حاجاته وأهدافه الشخصية بدرجة الأولى، على حساب المنفعة العامة والاجتماعية بالإضافة إلى انتشار الانحرافات السلوكية وتفشي ظاهرة المخدرات والسرقة ....الخ من الأفعال المنحرفة.

نستنتج مما سبق أن ضحايا بالاعتداء الجنسي من الأطفال من الممكن أن ينتموا إلى أي طبقة اجتماعية لكنهم يتمركزون في غالبية الأحيان في المناطق الحضرية والأحياء الشعبية والقصديرية، حيث تتعدد المشاكل التي تعاني منها هذه المناطق كالتكدس السكاني وزيادة الاحتكاك

بين الأفراد الذين هم في الأصل غرباء عن بعضهم فهم لا ينتمون إلى أصل جغرافي واحد، وكذلك نقص المرافق العامة والاجتماعية وارتفاع إيجار المساكن، وكذا الضيق والازدحام الشديد في الأسرة حيث يشترك الصغار والكبار المكان، واشتراك المراهقين من الجنسين في نفس الغرفة مما يحرك غرائز الجنسين فيدفعهم إلى الانخراط في خط الانحرافات الجنسية وغيرها.

فبزياد المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في هذه الأماكن التي تنعكس على نفسية الفرد حيث يتغير مسار الهدف الاجتماعي لديه إلى تحقيق الهدف الذاتي وهو البحث عن المنفعة الفردية ولو على حساب باقي الأفراد والمصلحة العامة، أيضا في مثل هذه الظروف الصعبة نجد أن الوالدين ولتحقيق النقص المادي فإنهم يضطرون إلى العمل مما يسبب نقص رقابتهم على الأطفال التي يسندونها إلى أناس آخرين وبذلك فإن دور الحماية ينقص مما يزيد احتمالية وقوع الأطفال ضحايا للاعتداء الجنسي، حتى المناطق الريفية تعاني من مثل هذه الظاهرة إلا أن أسبابها ودوافعها تختلف عما هي في المناطق الحضرية، ومن بين أسبابها أن التربية فيها لا تقتصر على الوالدين فقط بل تعتمد على جميع أفراد العائلة الممتدة التي هي الأخرى مسها التغير الاجتماعي ولو بدرجات بسيطة، حيث يكون المعتدي لنفسه دائما الفرصة المناسبة للقيام بفعله الإجرامي.

إذن طبيعة الفضاء الذي ينتمي إليه الطفل يلعب دور مهم في تعرضه إلى الاعتداء الجنسي، خاصة الفضاءات التي تحمل جملة من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية كنتيجة للتغير الحاصل على جميع المستويات السابقة الذكر، وما تولد عنها من مشاكل كالضيق وزيادة الاحتكاك بين الأفراد نقص الرقابة والأمن، الفقر، انتشار الجرائم والانحرافات والتي تعد جريمة الاعتداء الجنسي على الأطفال واحدة من بينها وهي نتيجة تكاد تكون حتمية لتلك المشاكل، وهذا ما ذهبت إليه نظرية أسلوب الحياة لهندلانغ(عواد الوريكات، 2004، ص230) حيث ربط بين نمط الجريمة والسن والعرق والخصائص الديموغرافية الأخرى ذات العلاقة بضحايا الأفعال الإجرامية، التي تبين من خلالها أن الأفراد يكون معرضين للوقوع ضحايا للأفعال الإجرامية تبعا لأسلوب الحياة الذي يسلكونه، وتبعا لنوعية الأفراد اللذين يختلطون معهم سواء بإرادتهم أم لا، ليضيف عليه غاروفالو(طالب، 2001، ص.63) بعد البناء الاجتماعي إلى هذه النظرية حيث ذهب إلى أن بعض الأفراد قد يسلكون نمط معين من الحياة دون رغبتهم بمعنى أن بعض الأنماط تفرض نفسها على بعض الأفراد وأنهم لا يختارون أماكن بعينها للعيش فيها بمحض إرادتهم بل تفرضها عليهم عوامل مختلفة ليفرض عليهم أسلوب من الحياة تختلف فيه ردة الفعل اتجاه الأفعال الإجرامية نتيجة الاختلافات الفردية، ونفس ما ذهبت إليه فرضيات التقارب(عاشق بداي الشمري، 2011، ص.68) التي ترى أن المجرمين وضحاياهم يشتركون في الكثير من الصفات الشخصية والخصائص كالطبقة الاجتماعية والبيئة والسكن، حيث يعيش المجرم والضحية في مناطق متقاربة يمارسان أنشطة روتينية متشابهة.

- الاستنتاج العام للدراسة

حاولنا من خلال الإشكالية المطروحة في دراستنا معرفة ما الذي يجعل الطفل في المجتمع الجزائري الحالي يكون عرضة للاعتداء الجنسي؟ ولماذا أصبحت هذه الظاهرة لها وضوح إعلامي واجتماعي وما هي الأسباب والدوافع التي تؤدي إليها؟ من خلال الوقوف على الخصائص الاجتماعية وكذا الخصائص الديموغرافية للطفل والتي تعمل على جعله محل اعتداء، ومن جهة أخرى تطرقنا إلى الكيفية التي من خلالها يؤدي عامل الثقة في الأقارب والجيران من طرف الطفل ووالديه إلى تعرض الطفل للاعتداء، وكذا ومعرفة نمط البيئة أو طبيعة الفضاء الذي ينتمي إليه الطفل الضحية وعلاقته بوقوع الاعتداء أو أين تتمركز هذه الظاهرة، وذلك من خلال إجراء

مقابلات مباشرة مع أطفال كانوا ضحايا اعتداء جنسي من كلا الجنسين وجميع الفئات العمرية وقد تم الوصول إلى النتائج الآتية:

أن الطفل ضحية الاعتداء الجنسي يتمتع بخصائص اجتماعية وأخرى ديمغرافية تعمل هذه الأخيرة على جعله محل اعتداء واشتملت المميزات الاجتماعية على الخلفية الأسرية التي يعيشها الطفل، حيث تبين لنا أن الطفل الذي يتعرض إلى الاعتداء هو غالبا ما ينتمي إلى أسرة مفككة اجتماعيا سواء بغياب أحد الوالدين أو كلاهما عن طريق الوفاة أو الطلاق، وكذا نقص الحوار الأسري بين أفرادها خاصة فيما يخص التوعية أو التربية الجنسية، فالآباء لا يقدمون أي معلومات عن الجنس للطفل لأن الموضوع في إطار العيب والحرام، وكذلك نقص الرقابة الوالدية على الطفل الذي أصبح يمارس عديد السلوكات الإنحرافية خفية عن والديه كتصفح المواقع الإباحية في الإنترنت، استعمال وسائل التكنولوجيا خاصة الهاتف بطرق غير مشروعة، مشاهدة البرامج التلفزيونية المخصصة للكبار مما عزز للطفل عامل التقليد الذي سعى إلى تطبيقه على أرض الواقع خاصة عند الفتيات من خلال إنشاء علاقات عاطفية في سن المراهقة من أجل والهروب من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للأسرة واكتشاف ذلك الممنوع.

كما أن للطفل ضحية الاعتداء الجنسي مميزات ديموغرافية تعمل هي الأخرى على أن يكون محل للاعتداء وتوصلنا إلى أن جميع الفئات العمرية من مرحلة الطفولة والمراهقة مستهدفة في حوادث الاعتداء الجنسي، وأن جنس الضحية يلعب دور محدد خاصة عندما يمتزج بالعامل السابق أي السن، حيث نجد أن الطفل وفي فترة طفولته المبكرة أي أقل من 13 سنة يكون جنس الذكر أكثر استهدافا، والطفل في فترة مراهقته أي من سن 13 إلى 18 سنة تكون الفتاة فيه الأكثر عرضة للاعتداء الجنسي، ويرجع ذلك بدرجة كبيرة إلى طريقة التربية المتعمدة من طرف الوالدين حيث نجد أن الفتاة في مرحلة طفولتها المبكرة تكون دائما قريبة من أمها التي تعمل على تحذيرها وتوصيتها ونهيها عن الاقتراب من أي رجل والمحافظة على جسدها لأنها تمثل شرف العائلة، عكس الفتى الذي لا يعيبه شيء وأن التحرشات أو الاعتداءات الجنسية عليه ليس بمثل الخطورة بالنسبة للفتاة، ولهذا نجد أن الطفل الذكر وبدخوله مرحلة المراهق وكنتيجة لحرص الأسرة على غرس السمات الذكورية من خلال سيادة الذكر يصبح أكثر وعيا لمثل هذه الأمور إضافة إلى اكتمال بنيته الجسدية التي تجعله أكثر مقاومة للاعتداءات إن حدثت، أما الفتاة في فترة المراهقة فإنها تسعى لمعرفة تلك الأمور التي حرمت منها في صغرها حتى ولو كانت بطرق غير شرعية أهمها ربط علاقات مع الشباب لذلك غالبا ما يكون المعتدي على الفتاة هو شخص تربطه بها علاقة عاطفية.

أن الإساءات الجنسية تلحق الطفل من طرف معتدين يمثلون ويشكلون مختلف فئات المجتمع وهم يتحددون وفق جنس وسن الطفل الضحية وطبيعة علاقته بهم حيث غالبا ما تكون هناك علاقة ثقة وقرب بين الضحية والمعتدي، أي أن عامل ثقة الطفل ووالديه في بعض الأفراد خاصة الأقارب والجيران تلعب دورا مهما في وقوعه كضحية للاعتداء، فقد لاحظنا أن مهمة رعاية الطفل لم تعد تسند إلى الوالدين وحسب بل أصبحت متعددة الأطراف، ويرجع ذلك إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها الأسرة مما اضطر المرأة الخروج للعمل، الشيء الذي دفعها للبحث عن بديل لها من أجل الرعاية والاهتمام بأطفالها أثناء غيابها، وغالبا ما تكلف أحد أفراد العائلة أو الجيران بهذه المهمة، فيصبح غياب الوالدين ونقص رقابتها على الطفل والمكلف برعايته زائد ثقة زائدة فرصة مناسبة لاستغلال المكلف أو أحد معارفه الوضع من أجل ممارسة انحرافاته الجنسية على هذا الطفل، حيث أنه عادة ما يكون المعتدي شخص يكبر الضحية، والاعتداء عادة ما يكون عن طريق التودد و الإغراء والترغيب من خلال تقديم الهدايا والملاحقة

أو الترهيب والتهديد والتخويف من إفشاء السر وذلك عن طريق الضرب، وأخطر ما في الموضوع أن يتسم بالسرية التامة لتكراره أو خوفا من العار.

أنه كلما كان عمر الطفل أصغر كلما كان المعتدي أقرب الناس إليه ولذلك نجد موضوع سفاح القربى الذي يكون فيه المعتدين هم ذئاب العائلة في هيئة راع، خاصة ممن تربطهم به صلة القرابة والدم، يتكتم عنهم وهذا يرجع إلى فكرة العار والفضيحة والوصم لأن جرم الغريب عظيم وظلم ذوي القربى أشد مضاضة، وكلما زاد عمر الطفل اتسعت دائرة معرفته بالمعتدي ليصبح الطفل عرضة للاعتداء من طرف الغرباء لكن الشيء المهم أنهم يسعون إلى إنشاء علاقة صداقة ومحبه بينهم وبين الطفل أو والديه، كما لاحظنا أن أغلبية المعتدين يكونون منحرفين سلوكيا وذلك تبين في أغلب الحالات التي أكدت أن المعتدي كان لحظة الاعتداء في حالة تعاطي للمخدرات والخمور أو المنشطات الجنسية.

أنه تؤدي طبيعة الفضاء الذي يتواجد فيه الطفل إلى تعرضه إلى الاعتداء الجنسي فقد توصلنا إلى أن ضحايا الاعتداءات الجنسية ينحدر أغلبهم من الوسط الحضري الذي يتسم بجملة من الخصائص بالمقارنة مع الوسط القروي، وهذه الاعتداءات تشمل الجنسين معا لكن النسبة الأكبر من حالات الاعتداء حصلت في المدينة وتحديدا في الأحياء الشعبية المكتظة في أطراف المدينة وهذا يعود إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تسود هذه المناطق كالفقر والاكتظاظ ونقص المرافق العامة والاجتماعية، واختلاف الأصول الجغرافية لأبناء المنطقة، ارتفاع أسعار المعيشة وإيجار السكن، انتشار الآفات الاجتماعية والانحرافات والجرائم في مثل هذه الأماكن حيث تفرض كل هذه المشاكل نمط معين من الحياة على أبناء الفضاء مما يدفعهم إلى التعبير عن عنه بسلوكات إنحرافية معينة ولعل الاعتداء الجنسي عل الأطفال أحد مظاهرها خلافا عن تعاطي المخدرات والسرقة....

ومن بين نتائج هذه الدراسة أيضا أن الاعتداءات الجنسية كالاغتصاب والتحرش الجنسي من المواضيع المسكوت عنها في مجتمعنا فكثير من الأسر تخشى الإفصاح عما يحدث لأبنائها خوفا من العار رغم عدم خلو أي مجتمع من تلك الجريمة، ولهذا فإن السكوت عن جريمة التحرش الجنسي ساهم بالدرجة الأولى في انتشار جريمة الاغتصاب.

أنه وخلال السنوات الأخيرة زادت إحصائيات الجرائم الجنسية المرتكبة ضد الأطفال، وهذا يدل على وعي الأفراد بخطورة الظاهرة ومحاولة الكشف عنها ومحاربتها، لأنها في الأصل كانت ومازالت موجودة، ولكن الغموض الذي يحيط بها أصبح يتلاشى بزيادة وعي الأفراد، فالمتضرر من الاعتداءات الجنسية أصبح يفضل التقدم إلى مصالح الشرطة .

أن المشرع اعتمد في تصنيفه لصور الاعتداء الجنسي على خمس أشكال من الجرائم فقط وهي: الاغتصاب، التحرش الجنسي، الفعل المخل بالحياء، زنا المحارم، الأعمال الإباحية، كما هناك غياب للعقوبة القانونية الرادعة في القانون الجزائري، فكل ما فعله هو رفع العقوبة بزيادة مدة السجن فقط.

أن مواكبة العصرنة والتقدم الحاصل في العالم واستهلاك التكنولوجيا والانترنت بقشورها انعكس سلبا على أفكار مستهلكيها، مما أنتج نوع جديد من الجريمة داخل المجتمع تتمثل فيما يعرف بالبيدوبونوغرافيا.

غياب التوعية والثقافة الجنسية في المجتمع يجعل الكثير من الأطفال يتعرضون للاعتداء دون أن يعوا أنهم تعرضوا لاعتداء.

- الخاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نتوقف عند البعد الاجتماعي لظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال في المجتمع الجزائري الحالي ومحاولة التطرق إلى بعض الأسباب والدوافع التي تؤدي إليها، خاصة بعد الوضوح الإعلامي والاجتماعي الذي أصبحت عليه خلال السنوات الماضية، حيث بدا واضحا من تأمل العوامل الفعالة في تعرض الأطفال للعدوان الجنسي من طرف الأكبر منهم سنا، بأن الاعتداء الجنسي على الأطفال هو حصيلة محصلة وجملة من الظروف والأسباب سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو حتى بسبب غياب الوازع الديني لدى الأشخاص أصحاب النفوس الضعيفة الذين تسيطر عليهم اختلالاتهم الجنسية حيث تصدر عادة عن إصابات نفسية مرضية في مرتكبيها، يصعب التغلب عليها في كثير من الحالات، إضافة لاستغلال هؤلاء المعتدين ضعف القدرة الجسدية والعقلية للأطفال وانخداعهم بأبسط الأشياء، خاصة وأن الغالبية من الاعتداءات تقع في المجال العائلي وتظل طي الكتمان، ومادام الأمر على هذا النحو فإن من الصعب إن لم يكن من المتعذر اكتشاف مثل هذه الحالات من الاعتداءات، أو حتى التعرف على أولئك الأكثر احتمالا لارتكابها، ولهذا تبقى الوسيلة الوحيدة والفعالة الباقية للوقاية من مثل هذه الممارسات أو تكرارها تتوافر في التشريعات القانونية والعقابية على الفاعلين لهذه الممارسات المنحرفة، لكن القصور الموجود في التشريعات القانونية بصفة عامة، والتشريع الجزائري بصفة خاصة، أصبح لا يصل تأثيره العقابي أو الإصلاحي إلا نسبة قليلة من القائمين بهذه السلوكات، أما النسبة الأعظم من هذه الممارسات تبقى وتظل خفية على المشاهد الحقيقية لها، وبالتالي بعيدة عن ذراع القانون.

- قائمة المراجع

- ابن منظور. (1990). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.
- المادة 01 من اتفاقية حقوق الطفل
- العوض عباس محمود.(1999). *المدخل إلى علم نفس النمو*، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- بن ادريس الحلي أحمد بن محمد. (2009). التقرير الفقهي، مركز ابن ادريس الحلي، العدد 9.
- السيد إيمان. (2004/05/17). التحرش الجنسي بالأطفال –التعريف والأسباب، الوقاية والعلاج، إعداد: ا. ممدوح، الحوار المتمدن، العدد 17. استرجع في 15 يناير، 2020, من: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=18246
- اوكونيل ديفيد سون جوليا. (2001). الورقة المرجعية رقم 2 من أوراق الملف الإعلامي.
- محمد على محمد. (بدون تاريخ). *علم الاجتماع والمنهج العلمي*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- أنجرس موريس. (2006). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية*، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر.
- معن خليل عمر. (1983). *الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي*، بيروت: منشورات دار الأفاق الجديدة.
- بوحوش عمار.، محمود الذنيبات محمد. (2009). *مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث*، ط5، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد الغريب عبد الحكيم. (1992). *البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات*، القاهرة: مكتبة نهضة الشروق.

●طالب أحسن مبارك. (2001). *الوقاية من الجريمة*، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

●عاشق بداي الشمري هادي. (2011). دور الضحية في حصول الفعل الإجرامي من منظور طلاب الجامعة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية الرياض، كلية العلوم الاجتماعية.

●بن مانع بن علي آل بهيان الحكيم ناصر. (2007). دور الضحية في حدوث الجريمة، أطروحة مقدمة لاستكمال درجة الدكتوراه، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، كلية الدراسات العليا.

●عواد الوريكات عايد. (2004). *نظريات علم الجريمة*، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، الإصدار الأول.